مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٧) العدد (٦) ٢٠٢٣
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (٧) No. (٦) 2023

رتبة الفاعل والمفعول

د. فينوس الحسن *

(تاريخ الإيداع ١١/١ /٢٠٢٣. قُبِل للنشر في ٢٤/٨ /٢٠٢٣)

□ ملخّص □

بدأ البحث ببيان مفهوم الرتبة ومعناها اللغوي والاصطلاحي ، ثم بيّن نوعَي الرّتب في العربية من حيث الحفاظ على الوظيفة الإعرابية وعدم الحفاظ عليها، ثم ميّز بين الرتب المحفوظة والرتب غير المحفوظة ، ثم بيّن الأصل في ترتيب أركان الجملة العربية ، وبيّن أنواع التقديم والتأخير عند الجرجاني ، ثم بيّن رتبة الفاعل والأصل فيها ، وما يطرأ على إعرابه من تغييرٍ في حال قُدّم على الفعل ، ثم بيّن آراء النحاة وتوجّهاتهم في إعرابه مبتدأ أو فاعلاً، ثم انتقل إلى رتبة المفعول به ، وبيّن الأصل فيها ومواضع وجوب تقديم المفعول به وجوازها .

كلمات مفتاحية:الرتبة، الفاعل، المفعول.الوظيفة الإعرابية – العلامة الإعرابية – موقع الكلمة .

* دكتورة في النحو والصرف، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث، حمص.

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٧) العدد (٦) ٢٠٢٣
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (٧) No. (٦) 2023

The rank of the subject and the obgect

* Dr.Venus Al Hassan

(Received ١١/١ /٢٠٢٣. Accepted ٢٤/٨/٢٠٢٣)

□ ABSTRACT□

The research began with an explanation of the concept of rank and its linguistic and idiomatic meaning, then it showed the two types of rank in Arabic in terms of preserving the syntactic function and not preserving it, then distinguishing between memorized and unmemorized ranks, then explained the origin in arranging the pillars of the Arabic sentence, and between the types of introduction and delay of Al-Jurjani Then he clarified the rank of the subject and its origin, and the change that occurs to its inflection in case it is preceded by the verb

Keywords: The rank - the subject - the obgecThe Inflectional Function - The Inflectional Sign - The Location Of The Word

*PhD in Grammar and Morphology, Department of Arabic Language. Faculty of Arts and Humanities, Al-Baath University. Homs.

مقدمة:

تعدّ الرّتبة النّحوية من أهم الروابط التي توثق الجملة في النحو العربي ، فقد تنبّه النحاة العرب إلى دور الرّتبة في الجملة ، كما ورد ذكر الرتبة في كثيرٍ من كتب التّراث النّحوي، تحت مسمّى التقديم والتأخير، يقول ابن هشام: "ومن الوهم في هذا قول المبرّد في قولهم: (إنّ من أفضلهم كان زيداً) إنه لا يجب أن يُحمل على زيادة (كان) كما قال سيبويه ، بل يجوز أن تُقدّر "كان" ناقصةً ، واسمها ضمير (زيد) لأنه متقدّم رتبةً ". ( )[١]

والرتبة هي وصف موقع الكلمة في التركيب ( )، فهي تمثّل الموضع الأصلي[٢]الذي يجب أن تتخذه الوظيفة النحوية إزاء الوظائف النحوية الأخرى التي تربط بها علائق نحوية تركيبية ( )، وهي إحدى الوسائل التي تسهم[٣] في ترابط أجزاء الجملة وتماسكها وتعدّ ثاني أكبر القرائن حفظاً لأمن اللبس بعد العلامة الإعرابية، بالإضافة إلى أنها قرينة نحوية فهي مؤشر أسلوبي ووسيلة إبداع وجمال وتقليب عبارة واستجلاب معنى فني جمالي. ( )[٤]

تعد الرتبة قرينة مهمة على المعنى، يقول خليل أحمد عمايرة متحدثاً عن ترتيب الألفاظ في الجملة:" يعد الترتيب من أبرز عناصر التحويل وأكثرها وضوحاً لأن المتكلم يعمد إلى مورفيم حقه التأخير فيما جاء عن العرب فيقدمه أو إلى ماحقه التقديم فيؤخره طلباً لإظهار ترتيب المعاني في النفس". ( )[٥]

أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية البحث في بيان معنى الرّتبة ، ونوعَيها في العربية ، وبيان مدى الحفاظ على الوظيفة الإعرابية للكلمة في حال تبدّل سياقاتها وتغيّر موقعها في الجملة .

ويهدف البحث إلى بيان التغيّرات التي تطرأ على إعراب الكلمة حسب رتبتها وحسب موقعها في الجملة، وبيان آراء النحاة في رتبتي الفاعل والمفعول.

منهجية البحث: اتبع البحث المنهج الوصفي الاستقرائي.

مفهوم الرتبة لغة واصطلاحاً:

الرتبة لغةً:

رتب رتوباً : ثبت واستقر في المقام الصعب ، ورتبه أثبته وأقرّه وجعله في مرتبته، والمرتبة كل مقام شديد. ( ) ترتب يقال يترتب عليه كذا: يستقر وينبني، الرتبة المنزلة والمكانة أو المنزلة الرفيعة ودرجة من درجات الشرف.( )[٧]

() ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، بيروت، المكتبة العصرية، د.ط.د.ت، ١: ص ٢٢٣.

() ينظر: أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات،دمشق، دار الفكر، ط٣، ٢٠٠٨م، ص ٢٨٨.

() ينظر: لطيفة أحمد النجار، دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها، عمان، الأردن ،دار البشير، ١٩٩٣م،ص ١٩٦.

() ينظر: د.تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، القاهرة، مصر، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٣م،ص ٩١.

() خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، جدة، عالم المعرفة، ط١، ١٩٨٤م، ص٨٠

() ينظر: مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط، ، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م، ص٢٢٦، ٢٢٧.

() ينظر: مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز، مصر ،وزارة التربية والتعليم ، د.ط. ١٩٩٤م،ص ٢٥٣

الرتبة اصطلاحاً:

هي" قرينة من قرائن المعنى أن موقع الكلمة من الكلمة قد يدل على وظيفتها النحوية ، فالفرق بين (قام زيد)، و(زيد قام) فرق في موقع الاسم المرفوع من الفعل ، وقد ترتب عن اختلاف هذا الموقع أن جعل (زيد) في الجملة الأولى فاعلاً وفي الثانية مبتدأ" . ( )[١]

المقصود بالرتبة أن يكون للكلمة موقع معلوم بالنسبة لصاحبتها كأن تأتي سابقة لها أو لاحقة، فإذا كان هذا الموقع ثابتاً سميت بالرتبة المحفوظة ، كأن يتقدم الموصول على الصلة أما إذا كان موقع الكلمة عرضةً للتغيير سميت غير محفوظة كالمبتدأ والمفعول به.( )[٢]

نوعا الرتبة:

أولهما: يتقدّم فيه المتأخّر مع المحافظة على وظيفته، كما لو تقدّم الخبر على المبتدأ ، أو المفعول به على الفاعل ، أو على الفعل، والذي يحرس الوظيفة هنا هو العلامة الإعرابية ، وكذلك إذا توسّط خبر "كان" أو تقدّم عليها ، وكذلك إذا تأخّر الخبر وتوسّط وهو ظرف أو جار ومجرور وهكذا.

ثانيهما: ما يتقدّم فيه المتأخّر ، ولكنه لا يبقى على وظيفته التي كان عليها ، بل ينتقل إلى وظيفة أخرى، ومن ذلك (قام محمد)، فإذا تقدّم (محمدٌ) لم يعدْ فاعلاً ولكنه يصبح مبتدأ. ( )[٣]

كان النحاة العرب ينظرون إلى المواقع الإعرابية على أنها رتب حيث يكون بعض الكلام في رتبته سابقاً الآخر ، ومن هنا كانوا يفرّقون بين الرتب المحفوظة؛ وهي الرتب الثابتة التي لا يمكن تغييرها في الجملة، وبين الرتب غير المحفوظة؛ وهي الرتب المتغيرة التي قد تأتي في موضع غير موضعها الأصلي.

رأى النحاة أنّ الأصل في الجملة الفعلية أن يأتي الفعل أولاً ثم الفاعل ثم الفضلات الأخرى، فإذا تقدّم المفعول به على الفاعل يبقى عندهم مفعولاً به ، ولا يخرجه تقدّمه عن أنه مفعول به.

وهذا ما يسمى بالرّتب النحوية ، حيث نظروا إلى التركيب على أنه رتب تنتظم كل باب من أبواب النحو، وتختلف طبيعة هذه الرتب من باب إلى باب آخر، وما ظاهرة التقديم عندهم إلا حديث في الرتب .

ومن هنا فقد قسّم النحاة الرتب قسمين:

١-رتب محفوظة (ثابتة) : فإذا وُجد في الجملة لَبس فإن الرتبة تبقى محفوظة . من ذلك رتبة الفاعل والنائب عن الفاعل.( )[٤]

---

[١] د. تمام حسان، البيان في روائع القرآن، القاهرة ، عالم الكتب ، ط١، ١٩٩٣م، ص٩١.

[٢] ينظر:المرجع نفسه ، ص٢٠٢

[٣] ينظر: د. محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث،القاهرة، دار غريب ،ص ٣١١-٣١٢

[٤] ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط١، ١٩٨٠م، ٢: ٢٤٥-٢٤٦

٢- رتب غير محفوظة (متغيرة): ويكون ذلك إذا عرض عارض كأن يتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به، فيقدّم المفعول على الفاعل ، وفي هذه الحال تنتقض الرتبة وتنتهك. ( )[١]

ويوضح ابن جني هذا الانتهاك بقوله: "فاعلم إذاً أنه لا تنتقض مرتبته إلا لأمرٍ حادثٍ فتأمّله وابحث عنه" ( )

تحدّث د. سمير معلوف عن الرتبة المحفوظة والرتبة غير المحفوظة عند النحاة ، وبيّن أنّ هذين النوعين المفهومين يجعلان التركيب العربي في حالتين، الأولى حالة الثبات، والثانية حالة الحرية في التحرّك وفق القواعد ( )[٣].

رأى د. تمام حسان أنّ التقديم والتأخير إنما هو دراسة لأسلوب التركيب لا للتركيب نفسه فهي تجري في مجالين : مجال حرية الرتبة حرية مطلقة. مجال الرتب غير المحفوظة ، وهذا يعني أنّ الدراسة لا تتناول الرتبة المحفوظة التي لو اختلّت لاختلّ التركيب فهي قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المرتّبة نفسها . ( )[٤]

وقد ذكر **تمام حسان** أن الرتبة محفوظة وغير محفوظة، فأما المحفوظة فهي "قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المرتبة بحسبها ومن الرتب المحفوظة في التركيب العربي أن يتقدم الموصول على الصلة والموصوف على الصفة"( ) أما الرتبة غير المحفوظة :"فتأذن أحياناً بالتقديم والتأخير".( ) ورأى أن هناك رابطاً بين الرتبة والظاهرة الموقعية بقوله: "ويظهر أن بين الرتبة النحوية والظواهر الموقعية رحماً موصولة ، لأن الرتبة حفظ الموقع والظاهرة الموقعية هي تحقيق مطالب الموقع"( )[٧]

تحدث د. **حماسة عبد اللطيف** عن حرية الرتبة فقال: "يقوم العنصر الدلالي أحياناً عند فقدان ما يميز الوظائف النحوية بعضها من بعض بالتمييز بين الوظائف النحوية مما يتيح لها حرية الرتبة فتقدم من تأخير أو تؤخر من تقديم ، ومن ذلك أن النظام اللغوي يلزم أن يتقدم المبتدأ ويتأخر الخبر إذا استوى الطرفان في التعريف والتنكير ولم تكن هناك قرينة لفظية أو حالية معنوية تبين أحدهما من الآخر"( )[٨].

وللإعراب دورٌ مهم في تقديم أركان الجملة وتأخيرها، وهذا ما قاله د. حماسة عبد اللطيف: "ولولا الإعراب ما كان تقديمٌ ولا تأخيرٌ فإن العلامة الإعرابية هي التي تتيح الحرية للرّتبة فيتقدّم ماحقّه التأخير ويتأخّر ماحقّه التقديم مع المحافظة على وظيفة كلٍّ منهما". ( )[٩]

أنواع التقديم والتأخير:

() ابن جني ، الخصائص، ١: ٢٩٣، ٢٩٤.

() ابن جني، الخصائص ، ١: ٣٠٠.

() ينظر: د. سمير المعلوف، حيوية اللغة بين الحقيقة والمجاز، منشورات اتحاد الكتّاب العرب ، ١٩٩٦م، ٣٠٦،٣٠٧

() ينظر: د. سمير المعلوف، حيوية اللغة بين الحقيقة والمجاز، ٢٠٨

() د. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط٥، ٢٠٠٦م، ص٢٠٧.

() د. تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص٢٢٧

() د. تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها،ص ٢٠٨

() د.محمد حماسة عبد اللطيف ، النحو والدلالة ، دار الشروق ، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م،ص ١٣٨

() د. محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث،ص ١١٣

وممّا ينبغي الإشارةُ إليه أنَّ الأصلَ في ترتيبِ أركان الجملةِ الفعليّةِ في العربيّةِ أن يأتيَ الفعلُ فالفاعلُ فسائرُ أجزاءِ الجملةِ، والأصلُ في ترتيبِ الجملةِ الاسميَّةِ أنْ يأتيَ المبتدأُ فالخبرُ،غيرَ أنَّ هذا التَّرتيبَ قد يختلفُ جوازاً أو وجوباً تبعاً لغرضٍ بلاغيٍّ أو لداعٍ صناعيٍّ، فيتقدّم ما حقُّهُ التَّأخيرُ ويتأخّرُ ما حقُّهُ التّقديمُ؛ ( ) ذلك أنَّ التَّركيبَ النَّحويَّ قد [1] يخضعُ إلى تغييرٍ في ترتيبِ ألفاظِهِ، فيتقدَّمُ لفظٌ حقُّهُ التَّأخيرُ ويأخذُ موضعَ لفظٍ آخرَ حقُّهُ التَّقديمُ؛ ممّا يُكسبُ التَّراكيبَ الحيويّةَ والحرّيَّةَ.( ) [2]

يُعدُّ التّقديمُ ركيزةً أساسيَّةً لبلاغةِ الجمل وتحقيق غرض المتكلّم ( ) ، وهو من أهمّ الظَّواهرِ التي أكْسبَتِ اللغةَ العربيَّةَ مرونَتَها وطواعيَّتَها؛ إذ إنَّه يسمحُ للمتكلّمِ أن يتصرَّفَ في تركيبِ جُمَلِهِ بحرّيَّةٍ، فيختارُ من التَّراكيبِ ما يمنحُ موقفَهُ الفكريَّ والوجدانيَّ خصوصيَّةً وتفرُّداً، وتتجلَّى فاعليَّتُهُ في إعطاءِ اللغةِ جِدَّةً وآفاقاً واسعةً للتَّعبيرِ عن المعنى المرادِ، ممَّا يُكسبُ التَّراكيبَ الدِّقَّةَ في تصويرِ مواطنِ الشَّحن العاطفيّ وتطوُّرِ المعنى.( ) [4]

قسَّمَ الجرجانيُّ التَّقديمَ والتَّأخيرَ قسمَيْن اثنَيْن:

أوَّلهما: تقديمٌ على نيَّةِ التَّأخيرِ " تقديمٌ لفظيٌّ":

وفيه يبقى اللفظُ المقدَّمُ والمؤخَّرُ على حكمهِ الإعرابيّ الذي هو عليهِ في الأصلِ، ومن ذلك تقديمُ الخبر على المبتدأ، و تقديمُ المفعول على الفاعل والفعل، أو على الفاعلِ فقط، أي يبقى الخبرُ خبراً وإن قُدّم على المبتدأ، ويبقى المفعولُ مفعولاً وإن قُدّمَ على فعلِهِ، أو على فاعلِهِ، وقد قال في ذلك:"وذلك في كلّ شيءٍ أقررتَهُ مع التَّقديمِ على حكمهِ الذي كانَ عليهِ، وفي جنسهِ الذي كانَ فيهِ، كخبرِ المبتدأ إذا قدَّمتَهُ على المبتدأ، والمفعولِ إذا قدَّمتَهُ على الفاعلِ، كقولك: منطلقٌ زيدٌ، وضربَ عمراً زيدٌ، ومعلومٌ أنَّ (منطلقٌ)، و(عمراً) لم يَخرجَا بالتَّقديمِ عمَّا كانَا عليه، من كونِ هذا خبرَ مبتدأ ومرفوعاً بذلك، وكونِ ذلك مفعولاً ومنصوباً من أجلهِ، كما يكونُ إذا أخَّرْتَ".

وثانيهما: تقديمٌ ليس على نيَّةِ التَّأخيرِ "تقديمٌ معنويٌّ ":

وفيهِ لا يبقى اللّفظُ المقدَّمُ أو المُؤخَّر على حكمِهِ الإعرابيّ الذي هو عليهِ في الأصلِ؛ فالفاعلُ إذا تقدّم على فعلهِ صارَ مبتدأ، والصفةُ إذا تقدّمتْ على موصوفِها صارتْ حالاً، وقد أكَّدَ الجرجانيُّ ذلك بقولهِ: "ولكنْ على أنْ تنقلَ الشيءَ عن حكمٍ، وتجعلَ لهُ باباً غيرَ بابهِ، وإعراباً غيرَ إعرابهِ، وذلك أنْ تجيءَ إلى اسمَيْنِ يحتملُ كلُّ واحدٍ منهما أن يكونَ مبتدأً، ويكونَ الآخرُ خبراً لهُ، فتقدّمُ تارةً هذا على ذاك، و تارةً أخرى ذاكَ على هذا، من ذلك ما تصنعه بـ "زيد، والمنطلق " فتقولُ مرَّةً: "زيدٌ المنطلقُ "، و مرَّةً أخرى: " المنطلِقُ زيدٌ "، فأنتَ في هذا لم تقدِّم (المنطلقُ) على أنْ يكونَ متروكاً على حكمِهِ الذي كان عليهِ مع التَّأخيرِ، فيكونُ خبرَ مبتدأ كما كان، بلْ على أنْ تنقلَهُ عن كونهِ خبراً إلى كونهِ مبتدأً، وكذلك لم تؤخِّر

() ينظر: د. عاصم بيطار، النّحو والصّرف، دمشق، منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٦- ٢٠٠٧م ، ص١٧

() ينظر: علي أبو القاسم عون، بلاغة التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم، بيروت، دار المدار الإسلاميّ، ط١ ، ٢٠٠٦م ،ص٤٤.

() ينظر: د. مختار عطية ، التّقديم والتّأخير ومباحث التّراكيب بين البلاغة والأسلوبيّة،الإسكندرية، دار الوفاء للنّشر، ٢٠٠٥م، ص٢٠.

() ينظر: ابتسام حمدان، الحذف والتّقديم والتّأخير في ديوان النّابغة الذّبيانيّ، دار طلاس للنّشر، ط١، ١٩٩٢م،ص ٥٢.

(زيد)على أن يكونَ مبتدأً كما كان، بل على أنْ تُخرجَهُ عن كونِهِ مبتدأً إلى كونِهِ خبراً " ( ) [١]

رتبة الفاعل:

رتبةُ الفاعلِ هي الثّانية بعد الفعلِ؛ فالأصلُ فيهِ أنْ يتأخَّرَ عنِ الفعلِ؛ لأنَّ الفعلَ هو الذي ينقلُ إلى السَّامعِ صورةَ الحدثِ، ولأنَّ الفعلَ والفاعلَ بمنزلةِ الكلمةِ الواحدةِ، والفاعلُ بمنزلةِ الجزءِ من الفعلِ، والجزءُ لا يتقدَّمُ على الكلِّ ( ) [٢].

وإذا تقدّم الفاعلُ على الفعلِ، برأي النُّحاة، فإنّهُ لا يُعربُ فاعلاً، وإنّما يُعربُ مبتدأ ويُضمَرُ الفاعلُ في فعله ( ) [٣].

وممّا ينبغي الإشارةُ إليهِ ههنا أنَّهُ إذا تقدَّمَ الفاعلُ على فعلِهِ صارَ مبتدأً وأُضمرَ فاعلُهُ؛ ذلك أنّه يجبُ وقوعُ الفاعلِ بعد الفعلِ، فإن تقدّم ما هو فاعلٌ في المعنى كان الفاعلُ ضميراً مستتراً يعود إليهِ، نحو: زيدٌ نجحَ ( ) [٤].

فالأستاذ عباس حسن لا يجيز " تقديم الفاعل على فعله مع احتفاظه بفاعليته بل تتغير الوظيفة من فاعل إلى مبتدأ مثل (الخيرُ زاد) لا تعرب كلمة " الخيرُ" فاعلاً مقدماً وإنما هي مبتدأ ، وفاعل الفعل بعده ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على "الخير" ، والجملة الفعلية خبر المبتدأ ". ( ) [٥]

ويرى د. تمام حسان أن الأصل في الترتيب في الجملة العربية متّبع حتى إذا كان فيها تقديم وتأخير، ذلك أنها أصول ثابتة في اللغة ، ولا يصح تجاوزها.( ) [٦]

لا يجيز د. محمد حماسة عبد اللطيف تقديم الفاعل على الفعل محتفظاً بفاعليته، بل يصبح مبتدأ والجملة بعده خبراً له، يقول: "رأي النحاة في أن الاسم المتقدّم هنا مبتدأ والفعل الواقع بعده جملة في الأصل وقعت موقع الخبر وقامت بوظيفته على سبيل النقل". ( ) [٧]

أمّا إعرابُ الفاعلِ المقدَّمِ على فعلِهِ فيجوزُ فيه وجهان إعرابيَّان، إمّا أنْ يُعربَ مبتدأً والجملةُ بعده خبرهُ، من ذلك: المجدُّ فاز، وإمّا أنْ يُعربَ فاعلاً لفعلٍ محذوفٍ يفسّرهُ المذكورُ إذا وقع بعدَ أداةٍ مختصّةٍ بالأفعالِ، كأدوات الشّرطِ، من ذلك قوله تعالى: " وإنْ أحدٌ مِنَ المُشْرِكينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ "( )[٨]، فـ" أحدٌ ": فاعلٌ لفعلٍ محذوفٍ يفسّره المذكورُ بعده،

---

[١]– عبد القاهر الجرجاني، دلائلُ الإعجاز، تحقيق: محمود مُحمَّد شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجيّ، مطبعة المدنيّ، ط١، ١٩٨٤م. ص١٠٦– ١٠٧

[٢] – ينظر: د. عاصم بيطار، النّحو والصَّرف، ص٣٨.

[٣] – ينظر: القرطبي، ابن مضاء القرطبي ، الرّدّ على النّحاة، تحقيق: د. محمّد إبراهيم البنّا، دار الاعتصام، ط١، ١٩٧٩م،ص ٢٩.

[٤] – مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربيّة، بيروت، المكتبة العصريّة، ط١٢، ١٩٧٣م ٢: ص١٣٨ – ٢٣٩.

[٥] – أ. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ٢٠٠٢م، ٢: ص٧٣.

[٦] –د. تمام حسان ، الأصول ، دراسة أبستيمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي، الدار البيضاء ، ، دار الثقافة ،ص ١٩٨.

[٧] د. محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، القاهرة، دار غريب ، ص٥٦.

[٨] سورة التوبة: ٦

والتّقدير: إنِ استجاركَ أحدٌ، ويجوز الوجهان معاً إذا وقع بعدَ همزةِ الاستفهامِ، كما في قوله تعالى: " أَأَنْتُمْ تخلُقُونَهُ أَمْ نحنُ الخالقونَ "( )[1]،

فـ " أنتم " تحتملُ أن تعربَ مبتدأ أو فاعلاً.

وفي حال غياب قرينة المعنى يجب تقديم الفاعل على المفعول به على الأصل لأمن اللبس ، والرتبة هاهنا هي التي تدلّ على الفاعل والمفعول ، وفي ذلك يقول العكبري: " الفاعل والمفعول إذا لم يظهر فيهما علامة الإعراب أوجبوا تقديم الفاعل في كل موضع يُخاف فيه اللبس ". ( )[2]

وفي حال غياب قرينة المعنى يجب تقديم الفاعل على المفعول به على الأصل لأمن اللبس ، والرتبة هاهنا هي التي تدلّ على الفاعل والمفعول ، وفي ذلك يقول العكبري: " الفاعل والمفعول إذا لم يظهر فيهما علامة الإعراب أوجبوا تقديم الفاعل في كل موضع يُخاف فيه اللبس ". ( )[3]

ويتقدم الفاعل على المفعول وجوباً في المواضع الآتية:

أ- إذا وُجد لبسٌ بينهما لعدم ظهور العلامة الإعرابية ، أو لعدم ظهور قرينة تبيّن الفاعل من المفعول في الجملة ، وهذا ما أكّده ابن مالك بقوله: " إذا خِيفَ التباسُ فاعلٍ بمفعولٍ لعدم ظهور الإعراب ، وعدم قرينةٍ وجب تقديم الفاعل وتأخير المفعول، نحو(أكرمَ موسى عيسى) و(زارتْ سُعدى سلمى) . فلما كانت العلامة الإعرابية لكلٍّ من (موسى) و(عيسى) مضمرةً ، ولمّا لم يكن في الجملة قرينة تبيّن الفاعل من المفعول وجبَ إعراب الأول منهما فاعلاً ، والثاني منهما مفعولاً به، وذلك للتخلّص من اللبس.

ب- إذا كان الفاعل والمفعول ضميرين متصلين ، وجب تقدّم الفاعل على المفعول ، نحو: أكرمتُك، فالفاعل هو الضمير تاء الفاعل المتحركة ، والمفعول به هو كاف الخطاب .

ج-إذا كان الفاعل ضميراً مستتراً ، نحو: زيدٌ ضربك. أي : ضربَ هو إياك.

د-إذا حصر الفعل بالمفعول به ، نحو: إنما ضربَ زيدٌ عمْراً.

نجد أن المفعول به (عمراً) محصور بـ(إنما) لذا وجب تقديم الفاعل (زيد) .

رتبة المفعول به:

والأصلُ في المفعولِ بهِ أنْ يتأخَّرَ عن الفعلِ والفاعلِ، غيرَ أنَّ هذا الأصلَ قد يَعدِلُ عنهُ الشاعرُ أحياناً فيقدّمُ ماحقُّهُ التَّأخيرُ وفقاً لمَا يراهُ مناسباً للمعنى، فيقدِّمُ المفعولَ على الفعلِ والفاعلِ. وتقديمُ المفعولِ بهِ على الفاعلِ كثيرٌ جدَّاً في الشِّعرِ والنَّثرِ، ولكثرتِهِ يكادُ يطَّردُ.( )[4]

ويتقدَّمُ المفعولُ على الفعلِ والفاعلِ جوازاً، كما في قولهِ تعالى: " فَفَرِيقاً كَذَّبْتُم وفَرِيْقَاً تَقْتُلُوْنَ"( ).( )[5] [6]

---

[1] سورة الواقعة:٥٩

[2] – ابن هشام الأنصاري، أوضحُ المسالكِ على ألفيّة ابن مالك، دار ابن كثيّر، دمشق –بيروت، ط١. ٢٠٠٥م، ١: ص٣١٠ – ٣١١.

[3] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن ، ترجمة : علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١: ص٣٠، ٢٢٩

[4] – ابن جني ، الخصائص، تحقيق: مُحَمَّد علي النَّجار، المكتبة العلميّة، دار الكتب المصريّة، د.ت. ١: ص٢٩٥.

[5] سورة البقرة:٨٧

[6] – ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك على ألفيّة ابن مالك، ١: ص٣٣٣.

ومنه قوله تعالى:"أفغيرَ دين الله يبغونَ وله أسلم من في السموات والأرض طَوعاً وكَرْهاً وإليه يرجعون"( ) ففي قوله تعالى:"أفغيرَ دين الله يبغون" قدّم المفعول به"غيرَ" على الفعل "يبغون" وذلك للتأكيد والعناية بالمتقدّم والتركيز عليه ،وهذا التقديم جائزٌ.

ويتقدّمُ المفعولِ به على الفاعل وجوباً في المواضع الآتية:

أ- إذا اتَّصلَ بالفاعلِ ضميرٌ يعودُ إلى المفعولِ، من ذلك قولُهُ تعالى: " يَوْمَ لا ينْفَعُ الظَّالِمِيْنَ مَعْذِرَتُهُمْ " ( ) فقد وجبَ تقديمُ المفعول ههنا لاتّصالِ الفاعلِ بضميرٍ يعودُ إلى المفعول، ولو قُدِّمَ الفاعلُ لَعادَ الضَّميرُ "هم" إلى المفعولِ وهو متأخِّرٌ لفظاً ورتبةً وهذا ممتنعٌ.( ) ٣

ب-أن يكون الفاعلُ محصوراً بـ " إنّما"، بمعنى أنْ يكونَ الفعلُ محصوراً بالفاعلِ لم يقعْ من غيره، من ذلك قولُهُ تعالى: "إنّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلمَاءُ " ( )، أو بـ "إلّا"، نحو: لا يجتازُ الصِّعْابَ إلَّا الشُّجاعُ المِقدامُ.( )

ج- إذا كان المفعول به ضميراً متصلاً والفاعل اسم ظاهر ، نحو: ضربك زيدٌ ، فقد تقدّم المفعول به كاف الخطاب في (ضربك) على الفاعل (زيدٌ) لأنه جاء ضميراً متصلاً والفاعل اسماً ظاهراً.

د- إذا كان الفاعل محصوراً بـ(إلا) أو (إنّما) ، وجب تأخيره ووجب تقديم المفعول به ، نحو: (ما ضربَ زيداً إلا أنتَ).

مواضع تقدّم المفعول به على الفعل والفاعل:

يتقدم المفعول به على الفعل والفاعل جوازاً في حالة واحدة ، وهي أمن اللبس ، نحو: التفاحةَ أكل محمدٌ.

ويتقدم المفعول به على الفعل والفاعل وجوباً في المواضع الآتية:

أ- أن يكونَ المفعولُ من ألفاظِ الصّدارةِ، كأسماءِ الاستفهامِ والشَّرطِ، أو مضافاً إلى مالهُ الصَّدارةُ، من ذلك: كم كتابٍ قرأتُ، كتابَ مَنْ قرأتَ؟.

ب- أنْ يقعَ عاملُه في جواب "أمّا" الشَّرطيّةِ ظاهرةً، من ذلك قوله تعالى:" فأمّا اليتيمَ فَلَا تَقْهَرْ "( ) ، أو مقدَّرةً: "ورَبَّكَ فَكَبِّرْ" ( )، ولّيس للعاملِ منصوبٌ غير المفْعولِ بهِ متقدّماً على الفاءِ.( ) ٨

( ) سورة آل عمران: ٨٣.

( ) سورة غافر: ٥٢

( ) -ينظر: د. عاصم بيطار ، النحو والصرف، ص٤٦.

( ) سورة فاطر: ٢٨

( ) - ينظر: المرجع نفسه. ص٤٧.

( ) سورة الضحى:٩

( ) سورة المدّثّر: ٣

( ) - ينظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك على ألفيّة ابن مالك، ١:ص ٣٣٤.

الخاتمة: مما سبق توصلتُ إلى النتائج الآتية:

-إن الرتبة قرينة لفظية تُحدّد من خلال علاقتها بغيرها من أجزاء السياق .

-إن الرتبة قرينة تُعتمد مع المبنيات أكثر من المعربات .

-تمثل الرتبة مع العلامة الإعرابية أساساً مهماً في تحديد الوظيفة النحوية ، وهو مايقصد به الموقع الأصلي.

-موقع الكلمة هو الموقع الذي تشغله الكلمة في سياق الجملة وقد يكون هذا الموقع ثابتاً وقد يكون غير ثابتٍ.

-الرتبة التي يختلف موقعها في الكلام عن موقعها الأصلي رتبة غير محفوظة ، والرتبة التي لا تغادر موقعها الأصلي رتبة محفوظة .

-بعض الرتب تكون محفوظة بالنسبة إلى بعض الكلام ، وغير محفوظة بالنسبة إلى بعضه الآخر ، كرتبة الفاعل ، إذ تكون محفوظة بالنسبة للفعل ، وغير محفوظة بالنسبة إلى المفعول به .

فهرس المصادر والمراجع:

١) ابتسام حمدان، *الحذف والتّقديم والتّأخير في ديوان النّابغة الذُّبيانيّ*، دار طلاس للنّشر، ط١، ١٩٩٢م.

٢) أحمد محمد قدور ، *مبادئ اللسانيات*،دمشق، دار الفكر، ط٣، ٢٠٠٨م.

٣) د. تمّام حسّان، *اللغة العربيّة معناها ومبناها* ، المغرب، دار الثقافة، الدّار البيضاء، ، ١٩٩٤م.

٤) د. تمام حسان ، الأصول ، *دراسة أبستيمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي، الدار البيضاء* ، دار الثقافة .

٥) د.تمام حسان، *البيان في روائع القرآن* ، القاهرة، مصر، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٣م.

٦) د. سمير المعلوف، *حيوية اللغة بين الحقيقة والمجاز*، منشورات اتحاد الكتّاب العرب ، ١٩٩٦م.

٧) ابن جنّي، الخصائص، تحقيق: مُحَمَّد علي النَّجار، المكتبة العلميّة، دار الكتب المصريّة.

٨) ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط١، ١٩٨٥م.

٩) ابن مالك ، *شرح الكافية الشافية*، حققه وقدم له: د. عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث، ط١، ١٩٨٢م.

١٠) خليل أحمد عمايرة، *في نحو اللغة وتراكيبها* ، جدة، عالم المعرفة، ط١، ١٩٨٤م

١١) سيبويه، الكتاب، *تحقيق وشرح: عبد السّلام مُحمّد هارون*، القاهرة، مكتبة الخانجيّ ، ط٣، ١٩٨٨ م.

١٢) د. عاصم بيطار، *النّحو والصّرف*، منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٦، ٢٠٠٧م.

١٣) عباس حسن، *النحو الوافي* ، دار المعارف، ٢٠٠٢م.

١٤) عبد القاهر الجرجانيّ، *دلائلُ الإعجاز*، تحقيق: محمود مُحمَّد شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجيّ، مطبعة المدنيّ، ط١، ١٩٨٤ م.

١٥) العكبري، التبيان في إعراب القرآن ، ترجمة : علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

١٦) علي أبو القاسم عون ، *بلاغةُ التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم*، بيروت، دار المدار الإسلاميّ، ط١، ٢٠٠٦ م.

١٧) لطيفة أحمد النجار، *دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها*، عمان، الأردن ،دار البشير، ١٩٩٣م.

١٨) مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط، ، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م.

١٩) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز، مصر ،وزارة التربية والتعليم ، د.ط. ١٩٩٤م.

٢٠) د. محمد حماسة عبد اللطيف، *العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث،القاهرة*، دار غريب .

٢١) د.محمد حماسة عبد اللطيف ، *النحو والدلالة* ، دار الشروق ، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٢) د. مُحمّد طاهر الحمصيّ، *مباحث في علم المعاني*، مديريّة الكتب والمطبوعات الجامعيّة، منشورات جامعة البعث، ط٢، ١٩٩٥ – ١٩٩٦ م.

٢٣) د. محمّد طاهر الحمصيّ، *من نحو المباني إلى نحو المعاني بحث في الجملة وأركانها*، دار سعد الدّين للطّباعة والنّشر، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٤) د. مختار عطية، *التّقديم والتّأخير ومباحث التّراكيب بين البلاغة والأسلوبيّة*، الإسكندرية، دار الوفاء للنّشر، ٢٠٠٥ م.

٢٥) د. مصطفى جطل، *نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنَين الثّاني والثّالث للهجرة*، منشورات جامعة حلب، مديريّة الكتب والمطبوعات الجامعيّة، ١٩٧٩ م.

٢٦) مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربيّة، بيروت ، المكتبة العصريّة، ط١٢، ١٩٧٣م.

٢٧) ابن هشام الأنصاري ، أوضحُ المسالكِ على ألفيّة ابن مالك، وبذيله مختصرُ مصباح السّالكِ إلى أوضحِ المسالك، تأليف: د. بركات يُوسُف هبّود، بيروت ، دمشق، دار ابن كثيّر، ط١، ٢٠٠٥م.

Index Of Sources And References:

(١IbtisamHamdan, Omission, *Submission, And Delay In The DiwanOf Al-NabighaAl-Dhubiani*, Dar TalasFor Publishing, 1st Edition, 1992 AD.

(٢Ahmed Muhammad Kaddour, *Principles Of Linguistics, Damascus*, Dar Al-Fikr, 3rd Edition, 2008 AD.

(٣D. Tammam Hassan, *The Arabic Language, Its Meaning And Structure*, Morocco, House Of Culture, Casablanca, 1994.

(٤D. Tamam Hassan, *The Origins, An Epistemological Study Of The Origins Of Arabic Linguistic Thought*, Casablanca, Dar Al Thaqafa.

(٥Dr. Tamam Hassan, *Al-Bayan In The Masterpieces Of The Qur'an, Cairo, Egypt, World Of Books*, 1st Edition, 1993 AD.

(٦D. Samir Maalouf, *The Vitality Of Language Between Truth And Metaphor, Publications Of The Arab Writers Union*, 1996.

(٧Ibn Jinni, Al-Khasa'is, Investigation: Muhammad Ali Al-Najjar, The Scientific Library, The Egyptian Book House.

(٨Ibn Al-Sarraj, Fundamentals Of Grammar, Investigation: Abdul Hussein Al-Fatli, Al-Risala Foundation, Beirut, 1st Edition, 1985 AD.

(٩Ibn Malik, Explanation Of Al-Kafiya Al-Shafia, Investigated And Presented To Him By: Dr. Abdel MoneimHaridi, Dar Al-Ma'mounFor Heritage, 1st Edition, 1982 AD.

(١٠Khalil Ahmad Amayrah, On Language Syntax And Its Structures, Jeddah, The World Of Knowledge, 1st Edition, 1984 AD

(١١Sibawayh, Al-Kitab, Investigation And Explanation: AbdAl-Salam Muhammad Harun, Cairo, Al-Khanji Library, 3rd Edition, 1988 AD.

(١٢D. AsimBitar, Syntax And Morphology, Damascus University Publications, 2006, 2007.

(١٣Abbas Hassan, Al-Nahw Al-Wafi, Dar Al-Maarif, 2002.

(١٤AbdAl-QaherAl-Jurjani, Evidence Of Miracles, Investigation: Mahmoud Muhammad Shaker, Cairo, Al-Khanji Library, Al-Madani Press, 1st Edition, 1984 AD.

(١٥Al-Akbari, Al-TibianFi Al-Quran, Translated By: Ali Muhammad Al-Bajawi, Issa Al-Babi Al-HalabiAnd His Partners.

(١٦Ali Abu Al-QasimAoun, Rhetoric Of Advancement And Delay In The Holy Qur'an, Beirut, Dar Al-Madar Al-Islami, 1st Edition, 2006 AD.

(١٧Latifa Ahmed Al-Najjar, The Role Of The Morphological Structure In Describing The Grammatical Phenomenon And Its Foundations, Amman, Jordan, Dar Al-Bashir, 1993 AD.

(١٨The Arabic Language Academy, Al-Mu'jam Al-Waseet, Al-Shorouk International Library, 4th Edition, 2004 AD.

(١٩The Arabic Language Complex, The Brief Dictionary, Egypt, Ministry Of Education, D.T. 1994 AD.

(٢٠D. Muhammad Hamasa Abdel-Latif, The Syntactic Sign In The Sentence Between The Ancient And The Modern, Cairo, Dar Gharib.

(٢١Dr. Muhammad Hamasa Abdel-Latif, Syntax And Semantics, Dar Al-Shorouk, Cairo, 1st Edition, 2000 AD.

(٢٢Dr. Muhammad Taher Al-Homsi, Investigations In The Science Of Meanings, Directorate Of University Books And Publications, Al-Baath University Publications, 2nd Edition, 1995-1996 AD.

(٢٣D. Muhammad Taher Al-Homsi, From Towards Buildings To Toward Meanings, A Study Of The Sentence And Its Elements, Dar Saad Al-Din For Printing And Publishing, 1st Edition, 2003 AD.

(٢٤Dr. MokhtarAttia, Advancement, Delay, And Investigations Of The Structures Between Rhetoric And Stylistics, Alexandria, Dar Al-WafaaFor Publishing, 2005.

(٢٥D. Mustafa Jatal, The Sentence System Of Arab Linguists In The Second And Third Centuries Of Hijrah, Aleppo University Publications, Directorate Of University Books And Publications, 1979.

(٢٦Mustafa Al-Ghalayini, Jami` Al-Durus Al-Arabiyya, Beirut, Al-Asriyyah Library, 12th Edition, 1973 AD.

(27)IbnHisham Al-Ansari, The Most Clear Paths On AlfiyyahIbn Malik, And Appended To The Abbreviated Misbah Al-SalikTo The Most Clear Paths, Authored By: Dr. Barakat Youssef Habboud, Beirut, Damascus, IbnKatheer House, 1st Edition, 2005 AD